تصوير المناظر خلال عصر أرستوفانيس على الفخار(٤٥٠-٣٨٠ق.م.)

فاتن حسين أحمد

باحث ماجستير – كلية الآداب – جامعة المنيا

مقدمة

كان عصر أرستوفانيس عصر جديد جاء فيه تصوير المناظر يخلط بين الواقع الفعلى والخيال الخصب، وأصبح تقديم المسرحيات الكوميدية له أهميته فى المهرجان الديونسى العظيم، بالإضافة إلى إستمرار ظهور الشخصيات بأشكال تحاكى الطيور والحيونات ولكن بشكل مختلف عن ظهور الريش، كان القناع والزى رداء واحد ملتصق بالجسم التصاق تام ويضيق عند الأفخاذ مع ظهور القضيب بوضوح كرمز للإخصاب، وكانت الأقنعة تشبه الطيور بالفعل مما يجعلها غاية فى السخريه والضحك، ولكن من المؤكد إن هناك هدف كان يكمن من وراء الملهاه ، وهو توجيه النقد والسخرية للجيل الذى خرج عن عاداته وتقاليده ورده إلى التمسك بالتقاليد.(١)

وجد من عصر أرستوفانيس إناء من نوع أوينخوى Oinochoe، رسم عليه منظر يمثل مسرحية دراما القناطير(٢)، هى إحدى مسرحيات أرستوفانيس المفقوده، وكان موضوعها يتناول مغامرات هيراكليس وبجواره الربه نيكى.(٣)

رقم الصورة	١٠
نوع الإناء	إناء أوينخوى مصور عليه الإلهة نيكى تقود عربة يجرها أربعة من الكنتور
الطراز	فخار الصورة الحمراء
مكان الحفظ	متحف اللوفر برقم N3408
التأريخ	يؤرخ لحوالي ٤١٠ق.م.
الفنان	ينسب للرسام نيكياس

الموقع	..... غيرمعروف
المصدر	Boardman.J., (1989), p.167

صور المنظر الربه نيكى ناحية اليسار تمد يديها لتقود عربه وتمسك بلجامها وتسحب للخلف، جاء تصويرها وهى تجلس وعلى كتفها جناحين، وشعرها اسود كثيف مرفوع لاعلى على هيئة بوكله، وأنف صغير افطس وكانت ذات عيون صغيره على عكس الحاجب الطويل، كانت ترتدى خيتون قصير بدون اكمام، ومن ناحية اليسار بالنسبة للربه نيكى يقف شخص على العربة شعره كثيف، ولحيته كثيفه، أنفه كبير وعيونه جاحظة، يمسك بيده اليمنى هراوه وبيده اليسرى القوس، فقد ارتدى خيتون طويل، ووضع على كتفه جلد الأسد الذى ربط جزء منه أسفل عنقه. من خلال تلك الرموز نجح الفنان فى تجسيد شخصية هيراكليس المعروفة، هذه العربه كان يجرها أربعة من الكنتور مقيدين الاذرع، وكانوا ذات شعر كثيف ولحيتهم كثيفه أيضًا. ومن أقصى ناحية اليمين أمام العربه يقف شخص بالوضع الأمامى يرتدى رداء ملاصق للجسم يظهر تفاصيل الصدر، مع ظهور القضيب بوضوح، كان وجهه ذات ملامح تتسم بالغلظة، وظهر ذلك من خلال الأنف الكبير، والفم المتسع، والعيون المتورمه، كان هذا الشخص يضع على كتفه وشاحًا ويتراقص أمام العربه، وظهر ذلك من خلال رفع قدمه اليسرى لأعلى، وكان يمسك فى يديه مشعلين يلوح بهم.(٤)

تظهر مظاهر الكوميديا فى المنظر من خلال الزى الكوميدى الملاصق للجسم الذى كان يرتديه أفراد الكنتور، والشخص الذى كان يرقص أمامهم، وتصوير الربه نيكى بجناحين تشبهًا بالطائر.

رقم الصورة	١١
نوع الإناء	إناء من نوع كيلكس كراتير مصور عليه مشهد لكورس متنكرين فى زى

	الطيور من مسرحية الطيور لأرسطوفانيس
الطراز	طراز الرسوم الحمراء
مكان الحفظ	محفوظ بمتحف جيتى (82. AE.83)
التأريخ	يؤرخ لعام ٤٠٠ق.م.
الفنان	..... غير معروف.
الموقع	..... غيرمعروف
المصدر	Boardman.J., (1989),p.164

صور المنظر على بطن الإناء لأثنين من كورس الطيور وبينهما يقف عازف الناى، صور من أقصى اليمين شخص يقف ينظر ناحية اليسار، تنكر على هيئة طائر حيث يرتدى خيتون قصير ملاصقًا للجسم، ويرتدى قناع أملس لا شعر به، وجاء أعلاه عرف بينما الفم على هيئة منقار, وظهر عند الأكتاف ما يشبه الأجنحة ومن ناحية الأرداف ما يشبه الذيل، وكان ينتعل حذاء رقيق ثبت به من الخلف ما يشبه الذيل ،وقد ارتدى أسفل الخيتون سروالًا ضيق ثبت به القضيب. ومن أقصى اليسار يقف شخص آخر يرتدى زيًا مشابه للرجل الأول تمامًا مع إمالة شديدة فى جسمه لأسفل، وينظر ناحية اليمين، ويقف بينهما عازف الناى الذى جاء تصويره يرتدى خيتون طويل ذو أكمام قصيرة، وزين الخيتون بأشكال حيوانات خرافية أو أسطورية منها الحصان المجنح بيجاسوس، وجاء تصويره بشعر كثيف ولحية كثيفة، وكان ينفخ فى مبسمه منسجمًا فى العزف، ويستدل على الرقص من خلال حركات الأيدى المرفوعة مع القدميين وميل الجسم قليلاً للحركة.(٥)

نجح الفنان فى تجسيد أثر الكوميديا الدورية على الكوميديا الأتيكية، ذلك من خلال أشكال الزى الملاصق للجسم ،وظهور الحشو البارز ناحية البطن والأرداف، والمحاكاه الساخرة التى تمت لبعض الشخصيات الأسطورية أو البشرية، وبالمقارنه والربط بين الأشكال الأولى للكوميديا التى ظهرت فى جزر البلوبونيز التى كانت لها أثر واضح على الكوميديا الأتيكية.(٦)

رقم الصورة	١٢
نوع الإناء	إناء من نوع Cup مصور عليه مشهد تحكيم باريس

الطراز	طراز الرسوم السوداء
مكان الحفظ	متحف بوسطن برقم ٩٩٥٣٣
التأريخ	يؤرخ لعام ٤٠٠ق.م.
الفنان	..... غير معروف.
الموقع	..... غيرمعروف
المصدر	محمد فخرى عبد الجليل,(٢٠٠٢)، ص ١٧٧

جاء المنظر يحتوى على ثلاثة أشخاص، من ناحيتة اليمين يقف رجل فى وضع حركه وظهر ذلك من خلال إنثناءات الركب وفتحة الأرجل، جاء تصوير الرجل بشكل عار ولكن وضع على كتفه عباءه تتطاير من خلفه من شدة الحركه، وكانت ملامح وجهه غير واضحه ولكن ارتدى قبعه عريضه، نرى فى المنظر أنه قد مد يده اليمنى تجاه السيدة التى كانت تجلس أمامه وكان يمسك بصولجان الرسل، ومن خلال هذا الصولجان جسد شخصية الإله هرميس، أما فى الوسط تجلس سيدة على صخره تنظر ناحية اليمين وتلبس رداء طويل حتى القدمين (الهيماتيون) معقودة الرأس وشعرها على هيئة بوكلات من الامام ومن الخلف، وتمسك فى يدها أكليل، وأشار اليها على أنها الإلهه أفروديت، ومن خلف تلك السيده من أقصى ناحية اليسار تجلس سيده أخرى كانت تجلس على صخره تتجه بجسدها ناحية اليمين ولكنها تنظر إلى الأمام، كانت تلك السيدة ذات شعر طويل، ووضعت على رأسها تاج ينتهى بوشاح طويل، جاء تصويرها وهى تضع يدها اليمنى على الصخرة، بينما يدها اليسرى تمسك بصولجان، وأشار اليها الفنان عن طريق كتابة الاسم بجوارها على أنها الإلهة هيرا.(٧)

على الرغم من أن جميع الشخصيات المصوره فى المنظر آلهه، إلا أن وجوههم كانت مشوهة لإثارة الضحك والسخرية، كما أن الفنان قد برع فى إظهار رموز الآلهة لكى نتعرف عليهم من خلال صولجان الرسل الخاص بهرميس، وصولجان هيرا، وأفروديت إلهة الجمال التى ظهر جزء من جسدها عارى كما أعتادت أن تظهر.(٨)

رقم الصورة	١٣
نوع الإناء	إناء سيكيفوس مصور عليه منظرين أحديهم يمثل أوديسيوس مع الساحرة كيركى,

	والأخر أويسيوس يبحر فوق الأوانى
الطراز	فخار الصورة السوداء
مكان الحفظ	متحف الأشمونين بأكسفورد برقم V262
التأريخ	يؤرخ لحوالي عامى ٤٠٠-٣٩٠ق.م.
الفنان	..... غيرمعروف
الموقع	..... غيرمعروف
المصدر	Boardman.J&Other, (1991), The Oxford Illustrated History of Greece and the Hellenistic World, Oxford University Press, p.60

صور فى المنظر الأول أوديسيوس مع الساحرة كيركى[٩] فى مكان لغزل الصوف، على يمين المنظر تقف الساحرة كيركى وهى تمسك فى يدها إناء من نوع أسكيفوس تخلط فيه الشراب السحرى للبطل أوديسيوس، جاء تصوير الساحرة فى وضع حركى ظهر ذلك من خلال إنثناء الرقبه ورفع القدم اليمنى عن الأرض، وكانت ترتدى خيتون طويل، وكان شعرها كثيف وملامحها جاحظة من خلال العيون الواسعة، والشعر الهايش، مع وجود انتفاخ عند البطن والمؤخرة، والفم الواسع، وأمام الساحرة جاء تصوير البطل أوديسيوس أيضًا فى وضع حركى، وينظر إلى الأمام، على الرغم من إتجاه جسمه ناحية اليمين، وقد ارتدى قبعة مخروطية، كانت عيونه واسعه، وفمهُ متسع، ولحيته كثيفة، وقد أمسك فى يده اليمنى بالسيف أما اليسرى فقد مسك الغمد، ووضع وشاح على يده اليمنى.

كان تصوير كلاً من الساحره والبطل اوديسيوس يؤكد الملمح الكوميدى، من خلال أرتفاع الأرداف بوضوح مع وجود البطن المنتفخة عند الساحرة كيركى وأوديسيوس.[١٠]

على الجانب الآخر من نفس الإناء صور أوديسيوس وهو يبحر على أوانى النبيذ والتى جاء تصويرها على شكل أمفورات، اتجاه أوديسيوس فى المنظر ناحية اليسار وكان فى وضع حركى، كانت ملامحه جاحظة وظهر ذلك من خلال العين الواسعة، والأنف الأفطس، والشعر الكثيف ذات اللونين الأبيض والأسود، نرى أوديسيوس مرتدى الخلاميس الذى تطاير من خلفه كدليل على سرعته فى الحركه، كان أوديسيوس يمسك فى يده اليمنى الرمح ذات الثلاث شوكات الذى سرقه من الإله بوسيدون، ويظهر فى المنظر وهو يغرسه فى المياه ليساعده على الحركه فى المياه، وظهر فى المنظر بعض الأسماك من خلف أوديسيوس، ومن أعلى ناحية اليمين خلف أوديسيوس يوجد وجه مشوه منتفخ الأوجان وكان يجسد شخصية إله الرياح وأسمه منقوش أمامه كإله لرياح الشمال.[١١]

ذلك المنظر عبر فيه الفنان عن رحله أوديسيوس فى العوده لبيته ووطنه، وتعرضه للمتاهه، والطرق التى استخدمها فى العوده.

(أ)

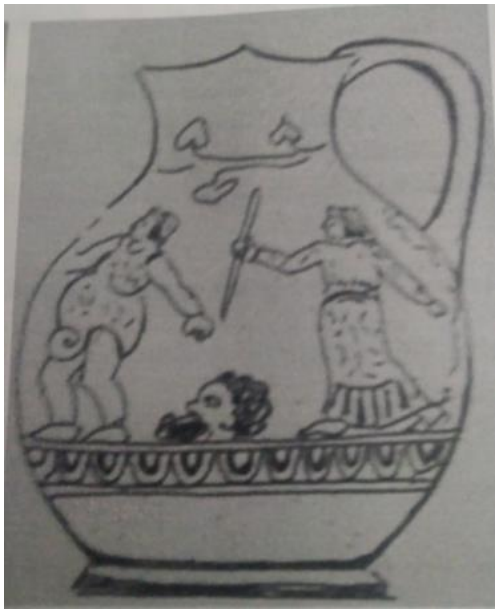

(ب)

(ج)

(د)

رقم الصورة	١٤
نوع الإناء	إناء أوينخوى, صور عليه الإله زيوس يجلس على أمتعته مع بعض الخدم
الطراز	فخار الصورة الحمراء
مكان الحفظ	متحف لينجراد
التأريخ	يرخ لحوالي عام ٤٠٠ق.م.
الفنان	..... غير معروف
الموقع	..... غيرمعروف
المصدر	Pickard.C., (1988),p 211

صور الإله زيوس يجلس على أمتعه ومعه بعض الخدم يمسكون بأقنعة مشوهة، صور على أحد جوانب الإناء(شكل أ) وفيه ظهر شخص يجلس على أمتعهُ ذلك الشخص الذى جسد شخصية الإله زيوس، وكان يرتدى خيتونًا قصيرًا تظهر منه أرجله من الفخذ حتى القدم، وقد كان معصوب الرأس، ينظر ناحية اليسار ليشاهد القناع الذى كان يقدمه له أحد الأشخاص، أما عن الشخص الذى كان يقدم القناع فقد ظهر وهو يرتدى خيتون ضيق ملاصق للجسم بدون أكمام، يظهر منه الحشو البارز للبطن والصدر، كان يرتدى قبعه مخروطية (معصوب الرأس) ينسدل من أسفلها بعض الشعر يقدم بيده اليمنى قناعًا مشوهًا للإله، وكان يظهر القضيب بشكل ملفوف أسفل الخيتون.[١٢]

(شكل ب) من خلف الرجل الذى كان يقدم القناع يقف عازف الناى الذى جاء تصويره وهو ينظر ناحية اليسار، ويمسك بيده اليمنى الناى، يرتدى خيتون طويل حتى القدمين ذو أكمام وقد زخرف ببعض النقاط، وكانت قدماه فى وضع حركه وبينه وبين الشخص الذى كان يقف أمامه قناع موضوع على الارض ، وهو مطابق فى الشكل لنفس القناع الذى قذم للإله زيوس.

(شكل ج) يظهر الإله زيوس وخلفه رجل ينظر ناحية اليمين وبينه وبين الإله قناعين، يمد زيوس يده اليسرى ليمسك بأحدهما، وهى أقنعة ذات وجوه مشوهة، وقد ظهر زيوس وهو يرتدى خيتونًا طويلاً ومن أعلاه الهيماتيون وقد كان مزخرفًا.

(شكل د) صور المنظر أثنين من الأشخاص أحدهما من اليمين فى المنظر لرجل مسن ينظر ناحية اليمين، يحمل بيده اليسرى قناعًا، ويمسك بيده اليمنى عصا يتكأ عليها، وكان الرجل يرتدى خيتونًا طويلًا مزخرفًا من أعلى الصدر حتى القدمين، وكان معصوب الرأس. أما خلفه فكان يقف رجل آخر يرتدى خيتون طويل بنصف كم مزخرف بنقط وخط أسود فيما بين الركبتين، كان هذا الرجل معصوب الرأس ولكن يظهر أطراف من شعره من تحت قبعة المخروطية.[١٣]

ومن خلال ما ظهر فى تجسيد الآلهة وأنزالهم من علياء السماء وتشبههم بالبشر، مع القيام ببعض أعمالهم، وظهور الشخصيات الأسطورية فى أشكال كوميدية. كان ذلك نتيجة لتدهور الأوضاع فى أثينا وسقوط الديمقراطية.

ومن خلال المنظر ظهرت خمسة أقنعة بأشكال كوميدية نجح الفنان من خلالهم فى إظهار الملامح الكوميدية، والملابس القصيرة، وظهور القضيب، وحشو الصدر والبطن.

القناع الأول الذى كان يمسكه الإله زيوس أمامه كانت ملامحه جاحظه من خلال العيون الواسعه، والأنف الكبير، والذقن المدببه ذات الشعر الكثيف. القناع الثانى الذى كان على الأرض كانت ملامحه لاتختلف كثيرًا عن القناع السابق، وكان ذات شعر كثيف ولحيه كثيفة أيضًا، أما القناع الثالث الذى كانت تمسكه الشخصية الواقفة فقد كان ذو شعر كثيف منسدل للخلف، ولحيه كثيفة، وأنفه أفطس. وآخر قناعين وهما الرابع والخامس مابين الإله من الخلف والشخص الواقف، فكان واحد يعلو الآخر، الأعلى كانت ملامحه متوسطة وعلى الرأس مايشبه التاج، أو ربما كان شعره أبيض، والقناع الذى كان

من أسفل فكان أصلع وبمؤخرة رأسه يوجد شعر صغير وأسودن وذقن مدببه، وأنف أفطس، وعيون ضيقة مع حواجب مرفوعة. ومن خلال ماتم وصفه فى المنظر يتضح أن جميع الشخصيات كانت رجال، والزى أختلف قليلًا عما كان سائدًا فى هذا العصر، هذا الإناء أظهر بوضوح طبيعة الملابس الكوميدية التى كانت سائدة خلال هذه الفترة.(١٤)

نجح الفنان فى تجسيد أثر الكوميديا الدورية على الكوميديا الأتيكية، وذلك من خلال أشكال الزى الملاصق للجسم، وظهور الحشو البارز ناحية البطن والأرداف ، بالإضافة إلى المحاكاه الساخرة التى تمت لبعض الشخصيات الأسطورية أو البشرية، وبالمقارنه والربط بين الأشكال الأولى للكوميديا التى ظهرت فى جزر البلوبونيز التى كانت لها أثر واضح على الكوميديا الأتيكية.(١٥)

حواشي البحث

(١) ثروت عكاشة (١٩٨٢)، الفن الإغريقى, ص ٢١٦

(٢) الكنتوروس: هم شعب وحشى، لهم من الأنسان الراس والجذع، وبقية الاجزاء من الحصان، أشهرهم الكنتور خيرون.
Bonner.J., (1927), A Dictionary of Superstition and Mythology, London, p.47

(٣) نيكى: إلهة النصر فى الأساطير اليونانية، وهى ابنة بالاس Pallas ابن كريوس Crius وستيكس ابنة اوكيانوس، صورت هذه الربه فى الفن اليونانى على هيئة شابه بجناحين، وتضع إكليل حول رأسها ، وعند الرومان عرفت بفكتوريا.
Lurker. M., (2004), the Routledge Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons , Routledge, p.13

(4) Cambridge.P., (1988), The Dramatic Festifals of Athena 2 nd Ed , Clarendon press, oxford, pp. 210-211

(5) Boardman.J., (1989), Athenin Red Figure Vases the Classicl Period, Thames and Hudson, pp.165-169.

(٦) محمد فخرى عبد الجليل, (٢٠٠٢)، ص١٧٤

(٧) محمد فخرى عبدالجليل, (٢٠٠٢)، صص١٧٦-١٧٧

(٨) منى حجاج, (١٩٩٧)، ص ٧٥

(٩) كيركى (كركية): هى ابنة إله الشمس والحورية بيرسا من الأُوكيانيات ، كانت ساحرة ماهرة يحكى بقدرتها فى السحر،وبرعت بصفة خاصه فى استخدام السموم ، قامت بأول تجربة على زوجها وكان لها أسوأ الأثر مما جعل رعاياها يجبروها على الرحيل وقد أستقرت فى جزيرة أياAea ، التقى بها أوديسيوس فى رحلته ولم يسلم منها لأنها سحرت رفاقه على هيئة أشكال حيوانية.

Boardman.J., (1989), p.60

ب. كوميلان (١٩٨٢)، صص ١٠٢-١٠٣

(10) Biber.M., (1961), pp.48-49

(١١) محمد فخرى عبد الجليل(٢٠٠٢)، صص١٧٨-١٧٩

(12) Biber. M., (1961), p. 45

(١٣) محمد فخرى عبد الجليل, (٢٠٠٢)، صص١٨٠-١٨١

(14) Pickard.C., (1988), the Dramatic Festivals of Athens,2 Ed , Clarendon press Oxford, pp.211-212

(١٥) محمد فخرى عبد الجليل(٢٠٠٢)، ص ١٧٤